Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عادة تتجاوز مستوى الفرد الذى يتحكم فى انفعالاته وعواطفه عندما يكون وحده ، لكنها تنطلق إذا دغدغتها الكلمات أو أثارتها الإشارات بالفرح والغضب أو التوتر والضحك ، وتتم عندئذ دورة التوصيل الجماعية مع منتجى العرض المسرحى .

لكن هذا النموذج يشتمل على عدة خواص تتجلى فيها الأخطار التالية : -

١ - الإغراء المتصل بكسر حاجز اللغة النص والقفز إلى اللغة الحافز عن طريق التشجيع المتبادل بين الخشبة والصالة ، مما يحيل اللهجة المحايدة البريئة إلى مادة مهددة بالتلوث اليومى كما يحدث فى المسرح التجارى .

٢ - ولأن اللغة فى المسرح من أصفى نماذج التوصيل فانها بالذات تنكشف عندها وعلى صفحتها جميع شوائب الضعف والقصور ، ومن ثم فمن الضرورى أن تكون بالغة الشفافية حتى لانكاد نشعر بها ، ينفذ منها كل الضوء بخيوطه وألوانه دون تعتيم ، لو شغلنا بها ، لو رأيناها فهى إذن غير نظيفة ، تماما مثل زجاج النافذة .

٣ - ومع كل هذا الحياد فى التوصيل فهى دائما مشحونة بالمتفجرات ، كل كلمة لها تاريخ عند المستمع والمشاهد ، كل عبارة لها ماض مفعم بالعشق والوصال ، الكلمة فى المسرح حادة كالمدية ، لاترهل ولا زوائد ولا مناطق ميتة ، حتى الثرثرة لابد أن تكون لها وظائف حيوية ، الحمولة الأيديولوجية للغة فى المسرح تصنع حياته ، وربما كان فيها مقتله، من هنا ينبغى قياسها بأدق أجهزة التحليل .

فاذا أردنا أن نقرن هذا المهاد النظرى ببعض المعاينات التجريبية فى المسرح العربى الحديث فان انتاج توفيق الحكيم - أكبر صانع لهذا المسرح - يفرض نفسه علينا بتفرده وإنجازاته ، إذ يكاد يشغل وحده نصف الفضاء المسرحى للمسرح المعاصر ، ولا ندهش عندما نرى أن حجم مشكلة اللغة عنده يعكس بدقة هذه الأهمية القصوى لإنتاجه . وشهيرة هى محاولاته فيما أطلق عليه اللغة الثالثة بين العامية والفصحى ، ولكننا سنختار له عملا آخر يقف وحده فى منظومة آثاره ويبدو فى الظاهر أنه بعيد عن هذه القضية وهو مسرحيته " يا طالع الشجرة " ، وربما تجلى لنا بعد تعرية هيكلها التوصيلى أنها ليست سوى شجرة الكلمات ، فهى وحدها التى تتيح لمن يصعد فوقها أن يقتنص أبقارا وغزلانا